مناهج البحث في علم النفس

تنوّعت مناهج وطرق الإنسان في تفسير الظواهر السلوكيّة والنفسيّة، إذ اعتمد في العصور القديمة على مبدأ التأمل والاستنباط الداخليّ حتّى يلاحظ ذاته ومشاعره الداخليّة ويفهمها، كما اعتمد أيضاً على الملاحظة الخارجيّة التي عُدت أكثر موضوعيّة، أمّا حديثاً فقد ظهرت الكثير من المناهج وطرائق البحث المُتخصّصة بعلم النّفس. وتصنف مناهج البحث بحسب طبيعة البيانات والمعلومات المتعلقة بالمشكلة الى:

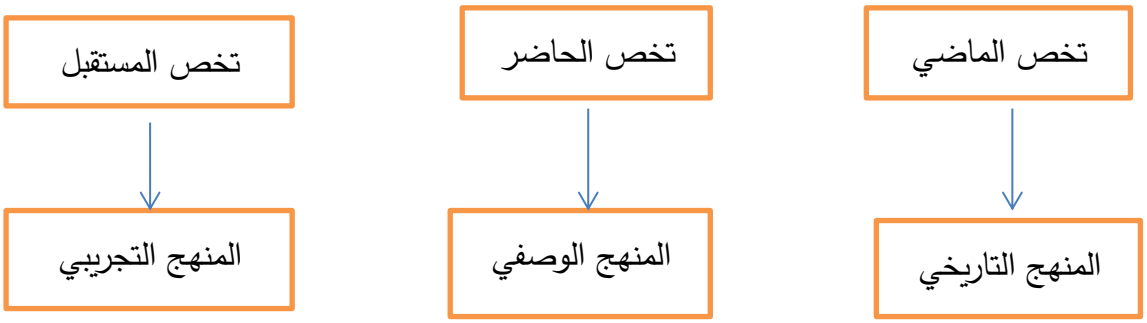

أولاً: المنهج التاريخي:

يقصد بالمنهج التاريخي، هو "ذلك البحث الذي يصف ويسجل ما مضى من وقائع وأحداث الماضي ويدرسها ويفسرها ويحللها على أسس علمية منهجية دقيقة، بقصد التوصل إلى حقائق وتعميمات تساعدنا في فهم الحاضر على ضوء الماضي والتنبؤ بالمستقبل".

وتتم الدراسات التاريخية بجمع بيانات عن أحداث الماضي بطريقة منظمة، واختيار البيانات التي ترتبط بمشكلة البحث، تتطلب مراجعة المصادر الأولية والثانوية.

يقصد بالمصادر الأولية: هي المصادر التي تناولت الموضوع المراد البحث فيه بصورة مباشرة، ونحصل منها على المعلومة مباشرة من مصدرها الأصلي. فيمكن أن تكون المصادر الأصلية: السجلات والوثائق والآثار، أو أشخاصاً قد عاشوا الحادثة.

ويقصد بالمصادر الثانوية: هي المصادر التي تنقل لنا المعلومة عن المصدر الأصلي الأولي، فنحصل منها عليها بصورة غير مباشرة. مثال ذلك: ما ينقل عن المؤلفات في الرسائل والاطاريح الجامعية، أو أقوال منقولة عن أشخاص بواسطة آخرين، والصحف والمجلات، والسير الذاتية.

وبعد جمع المادة العلمية من المصادر (الأولية والثانوية) يتطلب فحصها بدقة ونقدها لكي يتم تحديد مدى صدقها. إذ تتعرض بيانات البحث التاريخي عادة الى نوعين من النقد للحكم على ملاءمتها، والتأكد من مدى فائدتها للبحث.

١- **النقد الخارجي:** يتعلق **بموثوقية المصدر** الذي أُخذت منهُ البيانات أو أصالتها كما يتعلق بسلامتها او اكتمالها، وتتعلق سلامة المصدر بوجوده بشكله الاصلي غير المضاف إليه او المنقوص منه.

٢- **النقد الداخلي:** يتعلق بدرجة الثقة والسلامة والمصداقية الخاصة **بمحتوى المصدر. مثل** هل تتحدث الوثيقة بلغة العصر الذي كتب فيه؟ أم تتحدث بمفاهيم ولغة مختلفة؟ هل كتبت الوثيقة على مواد مرتبطة بالعصر أم على ورق حديث؟

ثانياً: **المنهج الوصفي**:

يقصد بالمنهج الوصفي "بأنه مجموعة الإجراءات البحثية التي تتكامل لوصف الظاهرة أو الموضوع اعتماداً على جمع الحقائق والبيانات وتصنيفها ومعالجتها وتحليلها تحليلاً كافياً ودقيقاً، لاستخلاص دلالتها والوصول إلى نتائج أو تعميمات عن الظاهرة أو الموضوع محل البحث". ومن أنواع المنهج الوصفي:

أولاً: البحث المسحي:

يقصد بالبحث المسحي "ذلك النوع من البحث الذي يتم بواسطته استجواب أفراد مجتمع البحث جميعهم أو عينة كبيرة منهم، وذلك بقصد وصف الظاهرة المدروسة من حيث **طبيعتها ودرجة وجودها فقط،** دون أن يتجاوز ذلك إلى دراسة العلاقة أو استنتاج الأسباب"

ثانياً: بحث العلاقات المتبادلة:

يقصد ببحث العلاقات المتبادلة ذلك النوع من البحوث الذي "يهتم بدراسة العلاقات بين الظواهر، وتحليلها، والتعمق فيها، لمعرفة الارتباطات الداخلية في هذه الظواهر، والارتباطات الخارجية بينها وبين الظواهر الأخرى" .

ومن أنماط بحث العلاقات المتبادلة:

١ . الدراسة السببية المقارنة:

ويقصد بهذا النمط، ذلك البحث الذي يتعدى حدود وصف الظاهرة محل الدراسة إلى معرفة أسباب حدوثها، عن طريق إجراء مقارنات بين الظواهر المختلفة، بغية التعرف على العوامل المسؤولة التي تصاحب حدثاً معيناً.

٢ . الدراسة الارتباطية:

يقصد بالدراسة الارتباطية "دراسة وتحليل الارتباط بين المتغيرات في إطار الظاهرة أو الموضوع مجال البحث". وتهدف الدراسات الارتباطية الى اكتشاف العلاقة بين متغيرين او اكثر من حيث نوع الارتباط الموجود (الموجب والسالب) وقوة الارتباط تتراوح بين الحد الادنى (صفر) الى الحد الاقصى −١ أو +١ ويتبع الباحث خطوات مرتبة عند استخدام الأسلوب الارتباطي:

٣. دراسة الحالة:

دراسة الحالة نوع من الدراسات الوصفية يزودنا ببيانات كمية وكيفية عن عوامل عديدة تتعلق بفرد أو مؤسسة أو عدد قليل من الأفراد وحالات محددة وتتضمن هذه البيانات جوانب شخصية وبيئية ونفسية وغيرها مما يمكن الباحث من اجراء وصف تفصيلي متعمق للحالة موضوع الدراسة .

ثالثاً: **البحث النمائي**:

يعرف البحث النمائي، بأنه ذلك النوع الذي "يهتم بدراسة العلاقات الحالية بين بعض المتغيرات في موقف أو ظرف معين ووصفها، وتفسير التغيرات الحادثة في تلك العلاقات كنتيجة لعامل الزمن". وهناك نمطان للدراسة النمائية هما:

١ . الدراسات الطولية:

تعني إجراء دراسة لظاهرة معينة أثناء فترة زمنية محددة. وهي تتم عن طريق قياس الصفة او المتغير الذي يكون موضوع الدراسة مرة بعد مرة في المجموعة نفسها من الافراد أثناء مرور فترات زمنية محددة مثلا كل ست أشهر أو كل سنة. كأن يدرس الباحث النمو العقلي أو النمو الاجتماعي **لمجموعة من الأطفال** في فترات زمنية محددة.

٢. الدراسات المستعرضة:

تعني إجراء دراسة على أكثر من مجموعة في فترة زمنية محددة. وهي تتم عن طريق قياس الصفة أو المتغير الذي يكون موضوع الدراسة في مجموعات مختلفة في وقت واحد. كأن يدرس

الباحث النمو العقلي أو النمو الاجتماعي **لأكثر من مجموعة من الأطفال** بأعمار مختلفة في فترة زمنية محددة.

ثالثاً. البحوث التجريبية:

يقصد **بالمنهج التجريبي**، هو ذلك النوع من المناهج الذي يستخدم التجربة في اختبار فرض معين، ويقرر علاقة بين متغيرين، وذلك عن طريق الدراسة للمواقف المتقابلة التي ضبطت كل المتغيرات ما عدا المتغير الذي يهتم الباحث بدراسة تأثيره.

ويعد المنهج التجريبي من أدق مناهج البحث في علم النفس وذلك لسببين:

١. أقرب الطرائق للموضوعية.

٢. قدرة الباحث في السيطرة على العوامل المختلفة المؤثرة في الظاهرة.

ويجري الباحث الدراسة لمعرفة أثر العلاقة بين متغيرين هما المتغير المستقل والمتغير التابع ويختبر ذلك عن طريق التجربة لتعرف أثر المتغير الأول (المستقل) في الثاني (التابع) مثل: (أثر مشاهدة أفلام العنف في السلوك العدواني للأطفال) فـ **(مشاهدة أفلام العنف)** هو **متغير مستقل** و **(السلوك العدواني) متغير تابع**. ويتم اختيار مجموعتين لغرض الدراسة الأولى تسمى **المجموعة التجريبية** والثانية تسمى **المجموعة الضابطة**. وتعرض المجموعة التجريبية للمتغير المستقل أما الضابطة فتترك دون ذلك، ثم في نهاية التجربة يجري اختبار لمعرفة الفرق بين المجموعتين وان أي فرق يظهر يعزى سببه إلى أثر المتغير المستقل.